# المرأة، الاختلاط والديناميكيات المجنسة للفضاء العام:

مقاربة جندرية لواقع تمثلات العلاقات الجنوسية في الجزائر لدى الشباب الجامعي

**د. زهية بن عبد الله**
المركز الوطني للبحوث في عصور ما قبل التاريخ
علم الانسان والتاريخ**CNRPAH** ( الجزائر)

## Abstract:

The issue of women's access to the public sphere in patriarchal societies is related to "diversity/ mixing". This subject is of great importance both for understanding the evolution of "dominant-dominated" sexual relationships, and also the ways change is operated in a given society. These changes pertain to a shift in thoughts and mentality for the individual, and society as a whole.

The data of this qualitative study among young Algerian scholars reveals conflicting relationships in the distribution of sexual spaces. The combination of representations from the traditional system of norms is responsible of these conflicts. Although these young people are educated and aspiring to modernity because they criticize traditions and have not adopted the same behavior as their elders, they remain hostile to the idea of a total occupation of public spaces by women.

**Keywords :**Gender, women, public space, mix, values and representations, university students...

## Résumé:

La problématique que révèle l'accès de la femme à la sphère publique dans les sociétés patriarcales est la « mixité », un sujet de haute importance, tant pour la compréhension de l'évolution des rapports sexués « dominant- dominé », que la compréhension des modes de changements opérés dans une société donnée. Il s'agit des changements dans les genres de pensées et de mentalités individuelles et sociales.

Les données de cette étude qualitative auprès de jeunes universitaires algériens, font état d'un diagnostic des rapports conflictuels dans la répartition des espaces sexués. La combinaison des représentations issues du système de normes traditionnel est à l'origine de ces conflits.

Bien que ces jeunes soient instruits et aspirent à la modernité, qu'ils critiquent les traditions et qu'ils n'aient pas adopté le même comportement vestimentaire que leurs aînés, ils restent hostiles à l'idée d'une occupation totale des espaces publics par les femmes.

**Mots clés** :Genre, Femme, espace public, mixité, valeurs et représentations, étudiants universitaires…

**الملخص:**

إن الاشكال الذي يجليه خروج المرأة للفضاء العام في المجتمعات البطريركية، هو "الاختلاط"، والذي يعتبر موضوعا مهما في فهم تطور العلاقات الجنوسية المرتكزة على الهيمنة في مجتمع معين، وفي نفس الوقت يسمح بفهم ملامح التغير في آليات التفكير والذهنيات الفردية والاجتماعية.

تشخص معطيات هذه الدراسة الكيفية بين عينة من الشباب الجامعي الجزائري وجود علاقات صراع في التوزيع الجنسي للفضاء، وذلك راجع لاستلهام تمثلاتهم من منظومة القيم التقليدية. فعلى الرغم من مستواهم التعليمي الجامعي ذكورا وإناثا، وعلى الرغم من أنهم يطمحون إلى التحديث، وبالرغم من أنهم ينتقدون التقاليد والعادات، وعلى الرغم من اختلافهم عن آباءهم وأجدادهم في هندامهم وأشكالهم اللباسية، إلا أنهم لا يتقبلون كليا أن تشغل المرأة جميع الفضاءات العامة.

**الكلمات المفتاحية:**الجندر، المرأة،الفضاء العام، الاختلاط، القيم والتمثلات، طلبة الجامعة

**المقدمة:**

إن خروج المرأة للفضاء العام في مجتمع معروف بقيمه اتجاه الذكورة والأنوثة، يصبح إشكاليا وقت اصطدامه بالعرف والتقاليد والدين، لأنها المصادر الأساسية لمنظومة القيم التي تغذي الذهنيات التقليدية. فالمتداول في المجتمعات المغاربية الحالية أنه لا يقال للمرأة "خرجت بَرَى" أي "خرجت للشارع"، وإنما يقال لها: "خرجت تقْضِي"، أي "ذهبت لتتسوق"، ويعللون حتى ماذا ذهبت تشتريه. ففي حين يقال بكل بساطة أن الرجل "خرج برى"، يقال للمرأة "فلانة راحت تشري الخبز، مثلا". ذلك أن الذكر غير مجبر لتبرير خروجه إلى الفضاء العام، بعكس الأنثى. فبالرغم من دخول المرأة سوق العمل، وبالرغم من مساهمتها في الحركات السياسية والاجتماعية العابرة للأوطان، وبالرغم من تعودها السفر لوحدها، إلا أنها تبقى دائما، رهينة الفضاء الخاص، لأن العرف يقتضي أن تكون كل متنقلة، خارج المكان وبالتالي فهي خارج الرقابة وخارج السيطرة، لإنها امرأة قد "تخلق الفوضى"[1].

ترى فاطمة المرنيسي "أن هويتنا في نسقها التقليدي هي أساسا جنسية، بحيث أن مفهوم" الشرف" يربط سمعة الرجال والنساء بمصير جهازهم التناسلي. فالرجل الذي لا ينجب، لا تنسب إليه الفحولة، كما ذلك الذي لا يتحكم في "حريمه". فالمرأة التي ترتاد الفضاء العام (الشارع)، يقال أنها تضر بشرف الرجل (فحولته)، بما أنها سوف تكون محل نظر ورغبة من طرف رجال آخرين. " فالرجل المحترم ليس ذلك الذي يدير ثروة اقتصادية ما ولكنه بالإضافة إلى ذلك، الرجل الذي يتحكم في سلوك زوجته وبناته وأخواته الجنسي، وليس بوسعه أن يحقق ذلك إلا إذا كان قادرا على ضبط تنقلاتهن والحد من حركتهن، وبالتالي التقليل من فرص التقائهن مع رجال أجانب قد يدنسن معهم شرف العائلة"[2]. لذلك ولزمن طويل، كانت المرأة تعنف وتمنع بقوة من ارتياد الفضاء العام، ولا يسمح لها بمغادرة بيتها، إلا للحاجة الماسة. " ومن تخترق ذلك، تكون هدفا لكي يفجر الرجل فيها أشكال كبته وعدوانيته. فالمعتقد أن هذا الخروج، شاذ وغير لائق، فهو يخصي الرجل المحْرم"[3].

يرتبط هذا الخوف من اختراق المرأة للفضاء العام، بالخوف من تحررها، الذي يرتبط أساسا في منظومة القيم الاجتماعية بتحرر الجسد، أو بالأحرى انفلاته. هذا التحرر، يصبح دليلا على الفوضى، فوضى في العلاقات الجنوسية لأن المرأة تخرج من مراقبة المجتمع الذكوري (الرجل) ومن علاقات ضمنية مضمرة (علاقات هيمنة)، إلى نوع آخر من العلاقات، وهي العلاقات المتكافئة المتساوية، وبالتالي تصبح النظير، فتخرج من مفهوم "التابع"، إلى مفهوم "الفاعل"، وعليه يصبح بإمكانها التحكم في حياتها الجنسية كيفما شاءت. فالاشكال الذي يفترضه خروج المرأة للفضاء العام، هو "الاختلاط" [4]وأن تتقلد النساء نفس مهام الرجال من جهة أخرى، وفي هذا خوف من عدم القدرة على الهيمنة والسيطرة على مجالات الحياة "الفاعلة".

إن التمييز في حركة الديناميكيات المجنسة للفضاء العام، ليس وليد المجتمعات العربية الاسلامية فقط، وإنما ذلك واقع يندرج تاريخيا واجتماعيا في عادات وتقاليد أعرق الحضارات والشعوب. ففي كوريا حتى نهاية القرن التاسع عشر، لم يكن لنساء الطبقة الراقية ارتياد الفضاء العام بكل حرية، وإنما كانت تمنع من ذلك، حتى

[1] HAICAULT, Monique : « La doxa de sexe, une approche du symbolique dans lesrapports sociaux de sexe », in Recherches féministes, n° 6, 1993, p. 7.

[2] المرنيسي،فاطمة (2009)،وراء الحجاب :الجنس كهندسة اجتماعية، فاطمة الزهراء أزرويل ( ترجمة)، دارالفنك للنشر،الدارالبيضاء، الطبعة الخامسة، ص. 167.

[3] نفس المرجع، ص. 185.

[4] LOVELL, Anne M.: « La sexuation des lieux des femmes à la rue », in EMPAN,Espaces du social et du soin, éditions ÉRÈS, Toulouse, N° 54, 2004, p. 27.

يسدل الليل ستاره. فقد كن يحملن في عربات مرفوقات بعبيدهن ولا يغادرن العربة حتى يخلو الشارع كاملا من كل المارة (الرجال). وقتها كانت هذه السيدات تستطيع الخروج من خلوتهن من أجل التجوال في الشارع"[1].

أما في أوروبا وحتى نفس الحقبة من الزمن، كان يشك في قدرة ونزاهة خروج المرأة لطلب العلم والتعلم. فهي في الاعتبار حينئذ مجرد زوجة أوأم فقط، أي أن كينونتها متعلقة بجنسها وبالفضاء الخاص ليس إلا. إلا أن بعد صحوة عصر الأنوار، أخذ الأمر يأخذ شكلا مغايرا. فمن خلال البحث عن تنظير جديد للمجتمعات الاوروبية التي كانت تسودها الفوضى أنذاك، أشاد الحداثيون من فلاسفة وأدباء بإعادة هيكلة العائلة من خلال الاهتمام بضرورة اشراك الرجل في الفضاء الأسري وبضرورة إقناعه على ترك حياة المجون ومعاقرة دور البغاء من أجل إنشاء جيل صالح، كما ألحوا على مسألة خروج المرأة لأجل طلب العلم وإصلاح المجتمع"[2]. ولقد لاقتهذه الجهود الكثير من اللامبالاة في البداية.

**النضال الانثوي خارج الفضاء الخاص:** في المفهوم الحديث، كانت الحرب العالمية الثانية السبب الأساسي والمباشر لخروج المرأة إلى الفضاء العام إذ كان لابد عليها أن تعمل مكان الرجل الذي ذهب إلى الحرب وذلك من أجل غرض تشغيل المصانع، خاصة تلك المصانع التي تنتج الأسلحة وملابس الجنود. هذا الخروج المكثف للمرأة، ساهم بشكل كبير في بلورة وعي أنثوي حول امكانية اعادة قراءة في هوياتها وخصائصها وأدوارها وفي امكانية توليها نفس المهام التي يتولاها الرجال وأعباءهم، وفي امكانية أن تكون نظيره في كل الميادين.

لقد كانت الانطلاقة الفعلية والمكثفة لظهور نوع من الفكر المهتم بتساوي الحقوق والواجبات بين المرأة والرجل، ومن ذلك المناداة بضرورة تحرر المرأة من الصورة النمطية لها كمجرد أنثى دورها الوحيد المكوث في البيت وانجاب الأطفال وتربيتهم. وسرعان ما تطور انتشار هذا الفكر من المستوى الأدبي والفلسفي إلى مستوى النضال السياسي، حيث عرف فيما بعد تحت مسمى "الحركات النسوية".

ففي حين عرفت المرأة الأوروبية عهدا جديدا بعد الحربين العالميتين من خلال شق طريقها صوب الميدان الاقتصادي المأجور ومن ذلك نيل حرية كبيرة ومستمرة في ارتياد الفضاء العام، لم تحظى المرأة الجزائرية بنفس تلك التسهيلات في البداية. فلقد عرفت هذه المرأة ابان الحرب التحريرية الجزائرية من الاستعمار الفرنسي الغاشم ظروفا مشابهة من خروج لمساندة المجاهدين في مسيرة الكفاح المسلح، إلا أن الوضع لم يستمر بعد أن تحقق الاستقلال في (1962). فقد كان من الصعب عليها بعد ذلك أن تستمر في اقتحام الفضاء العام بسهولة، لأنه عندما انتهت الحرب، كان لابد عليها من الرجوع إلى البيت، ولم يكن لها أن تبقى في الجبال بصفة خاصة وفي الفضاء العام بصفة عامة، فمهمتها في العمل الفدائي والجهاد، وتمريض المجاهدين، وطهي الطعام ونقله إليهم، وتقديم يد المساعدة للثوار أينما كانوا ورحلوا،... قد انتهت.

بعد صراعات جبلية طويلة من أجل حق ارتياد الفضاء العام، كللت في النهاية بالنجاح في مجمل ميادين الحياة الاجتماعية، يمكن القول أن المرأة الجزائرية قد انتزعت هذا الحق ولم يعطى لها بسهولة، وبالتالي فهي عندها شجاعة وفضل أكبر عن نظيرتها الأوروبية في تحقيق ما وصلت إليه اليوم، لأنها انطلقت من مرجعية تقليدية وليس من إرادة سياسية واجتماعية، لم تجعل أمامها إلا الحواجز والعوائق، ومع ذلك ناضلت ولازالت تناضل من أجل الحق في التعليم والعمل، ومن ذلك الحق في ارتياد الفضاء العام. فهي قد انتزعت هذا الحق، ولم يعطى لها بسهولة. وكل هذا المسار

[1] Ibid.,p. 27.

[2] TERRAL, Hervé : « Le corps de la jeune fille : un invariant pédagogique au fil des siècles », in Le Télémaque, les lieux du corps, Université De Caen Basse-Normandie, Presses Universitaires de Caen, n° 25, 2004,p. 103 .

النضالي من أجل تحصيل الحقوق وتغير صورة المرأة، يدرج فيما نسميه اليوم، بحداثة العالم الاسلامي وملامح تغيرات مجتمعاته.

في الجزائر، ساهم كل من التمدرس، العمل المأجور، الحرية الاقتصادية والتطور التكنولوجي (بدرجات مختلفة بكل تأكيد) في خروج المرأة إلى الفضاء العام، وفي تألقها كفاعل إجتماعي مستقل، وفي تكوين نخب اجتماعية مؤنثة، جامعية ومهنية، لها مفهومها الخاص للعلاقة التي تربطها بالرجل وبالفضاء الخاص والعام، مفهوم يتنافى مع كل تقييض وينتفض ضد كل محاولة للإسكات والإجحاف[1]. وبالتالي، أصبح للمرأة صوت ينتقد بشدة قوانين وأعراف مجتمعها التقليدي ومجتمعها السياسي المبني والمبارك لكل أشكال الهيمنة من خلال أعراف ومراسيم قانون الأسرة التقليدي.

من خلال واقع التعليم الأنثوي في الجزائر[2]، ساهمت المرأة في صناعة السياسات العامة للتربية وللصحة وللحماية الاجتماعية وللتنمية الاقتصادية وفي خلق تحولات مستديمة داخل البنى السسيو -ديموغرافية الثقيلة للنظام التقليدي، الأمر الذي تمخضت عنه، تغيرات اجتماعية في التركيبة الداخلية للعائلة من أسر ممتدة إلى أسر نووية وإلى تغيرات عميقة في سن الزواج، ومعدلات الخصوبة.

مع كل هذه التغيرات، عرفت صورة المرأة تغيرات جمة، انتقل فيها مظهرها وتغير، لاسيما حسب الحقب الزمنية والموضة، لكن أيضا حسب الطموحات الاجتماعية والسياسية. فلقد جرّ رهان التمدرس وراءه تغيرات كبيرة على مستوى العلاقة بالجسد عند الفتيات. فالمرأة أضحت تعيش وضعا مغايرا لما كانت عليه قبل الاستقلال، وقت أمها أو جدتها.فالمرأة اليوم تدرس وتعمل، إذن تحصل المال وتتسوق، إنها تتمتع بحرية ارتياد الفضاء العام، حتى في المناطق الريفية أو التقليدية، (وإن كان بصورة أقل من المدينة). كما أنها تلعب دورا في اتخاذ القرارات المتعلقة بالأسرة، لأنها تساهم في مصروف البيت، وتتمتع بحرية أكثر مما سبق في اختيار شريكها في مؤسسة الزواج، ومع ذلك، فهذا لا يعني أنها لا تعيش مشاكل اجتماعية عديدة في مشاركة الرجال عوالمهم.

إن مادية الفضاءات العامة كأماكن عبور أو انتقال من الفضاءات الخاصة، تحول الفضاء المشترك ما بين الجماعات ذات الهويات المتباينة إلى موضع وموضوع للصراع في بعض المجتمعات. في هذا المضمون، تجد "Anne LOVELL" أنالتحديث الذي لحق بالقطاعات الاجتماعية، قد أضاف بعدا آخرا لرهانات الفضاءات العامة، حيث أن البعد الفضائي لهذه الأماكن يكشف لنا عن نوعية الروابط الموجودة فيها، كما أن هذه الأماكن تسمح بفهم نوعية العلاقات الجنوسية المختلطةوالمختلفة،وبالتالي، فالفضاءات العامة للمدن "الحديثة"، تظهر على أنها تنبثق من بؤرة نزاع وتعارض للمصالح، من المفاوضات ومن الصراعما بين الجماعات المختلفة، ما بين النساء والرجال،... حيث يتجلىهذا الصراع في كل محاولة خوصصة جنسية للمدينة أو للهيمنةعليها"[3].

إن موضوع الاختلاط "La mixité"، موضوع جوهري ومحوري للتطرق لموضوع "الجسد، الجنوسة والحداثة. فعندما نتكلم عن هذا الموضوع، نكون بصدد الحديث عن نوعية العلاقات ما بين الجنسين وفضاءاتها ومواقفها وتمثلاتها، حيث يكون الجسد وكيفيات التعامل معه، مؤشرا مهما على منظومة القيم السائدة في المجتمع ما. ولما كانت شريحة الشباب تتصف بثقافاتها الخاصة بها وبثورتها على الرتابة وبحثها عن كل جديد، فالموقف التقليدي من مسائل الجنوسة والاختلاط، يضحي إشكاليا بالنسبة إليها. والأمر يصبح أكثر إشكالية عندما يتعلق الأمر بموقف الجامعيين. فهل الشاب الجامعيفي الجزائر العاصمة مثلا الذي من المفروض يدرس في مدينة كبيرة والذي يكون قد نشأ في كنف

[1]:انظر ABDELATIF, Rebah (2007), La minorité invisible, Alger, Casbah Editions.

[2]BENACHENHOU Abdelatif: « Croissance économique et sous-développement dans l'Algérie des années 20 : la régression du savoir des Algériens : un autre aspect de la pauvreté et du sous-développement ». in ABDELATIF Rebah(2007), La minorité invisible, op. cit., pp. 20- 21.

[3] LOVELL, Anne M. (2004), op. cit., p. 28.

فضاءات اجتماعية عامة ومختلطة[1]، يعيد نفس التمثلات التقليدية فيما يخصالاختلاطوالتمييز الجنسي في شغل الفضاءات العامة؟

**تمثلات التوزيع الجنوسي للفضاء عند الشباب الجامعي: فضاءات للنقاش**

يعد الفضاء الجامعي وسط مفتوح مغلق يأوي إليه كل سمات الحياة الاجتماعية... وهذا يعني وجود شرائح سكانية مختلفة' وبالتالي ذهنيات وقيم اجتماعية متنوعة. كما أن مفهوم "الوسط الجامعي" في حد ذاته يحمل معنى أن هذا الفضاء يجمع ما بين قيم المجتمع التقليدي والمجتمع الحداثي"... كما يعتبر فضاء يصنع قيما جديدة، تتظاهر في الفضاء الحضري[2]. إنه فضاء متعدد.

مفهوم "الفضاء العام المفتوح"، مفهومتقنيللتهيئة العمرانية. وهو مصطلح مستعمل من قبل المهندسين والمعماريين « **les urbanistes** »[3] من أجل نعت المساحات غير المبنية والتي تدخل في تنظيم المساحات الحضرية. هذه المساحات غير المبنية، في مفهومها الواسع، تشير إلى امتداد النظر في منظر طبيعي منتهي عند أفق مغلق والذي يميز الفضاء المبني"[i]. أما الفضاء المغلق، فهو الفضاء المبني الذي لا يسمح بامتداد النظر بعيدا.

من أجل معرفة قيم ومواقف الشباب المتعلم اتجاه الاختلاط في الفضاء العام المفتوح، اخترنا اختبار المواقف: اللعب المختلط في الشارع ما بين المراهقين، مرور المرأة وسط مقهى شعبي، تزين المرأة في الشارع. أما بالنسبة للفضاء العام المغلق، فاخترنا: موقف الطلبة من الاختلاط في المؤسسات التعليمية، موقفهم من الاختلاط في المؤسسات المهنية، موقفهم من الاختلاط في الأفراح والمآتم، وسؤال أخير حول مسألة الاختلاط في صالونات الحلاقة، أي الموقف من أن يكون حلاقتك "امرأة" بالنسبة للذكور/ أو "رجل"، بالنسبة للإناث.

يمثل مجتمع الدراسة مجموعة مختلطة من الشباب الجامعي، تضم في مجملها 37 طالبا وطالبة، مقسمة تقريبا بالتساوي ما بين الإناث والذكور( 18 طالبة مقابل 19 طالبا). حيث تتوزع هذه المجموعة وفقا للتخصص الجامعي على أربعة مجموعات أخرى، في كل واحدة من 10 إلى 8 حالات، وهي ممثلة لكل من: كلية الآداب واللغات، كلية العلوم الطبية، كلية العلوم الإسلامية وأخرى لمدرسة العليا للفنون الجميلة. حسب منهجية "دراسة حالة"، تمت المقابلات بأسئلة نصف مفتوحة.

**I. المواقف الشبابية تجاه الاختلاط في الفضاء العام المفتوح**

**1/ موقف الطلبة والطالبات من ممارسات اللعب المختلطة:** يظهر الطلبة الذكور معاديين لفكرة اللعب المختلط بين الأولاد والبنات بعد تعدي مرحلة البلوغ. هذه الفكرة يمثلها اتجاه أحدى عشر طالبا (11) من مجموع تسعة عشر ( 19) . هنا نجد أنه للقيم التقليدية وللتنشئة الاجتماعية دور كبير في هذه التمثلات. هذه التمثلات تبحث عن تبريرات بيولوجية لها، من أجل القول بأن البناء الذكوري في هذه المرحلة لا يسمح بمرافقة البنات بدون أن يكون هنالك تجاوزات اخلاقية. إنه قد يؤذي الذكر، كما قد يؤذي الأنثى. أو كلاهما معا. يؤذي الذكر من خلال الإخلال بتوجهاته الذكورية. أي، تصبح هويته الذكورية متأثرة بلعب البنات، وقد ينشأ، مائعا أو مخنثا أو يجعل الناس يعتقدون أنه كذلك. والأنثى ، كذلك، قد تكون هويتها الأنثوية في خطر، ان كانت توجهاتها في اللعب ذكورية. وهذا ما قد يذهب إليه « Rousseau »

[1] يكون هذا الشاب (ة) على الأرجح منحدر من أسرة نووية، من طبقة عاملة، محتك بمصادر الاعلام والاتصال، مكتسب نوع من الحرية في تسيير برنامجه اليومي...

[2] أنظر نسيمة دريس في دراستها حول المدينة، الفضاء والوسط:

DRIS, Nassima(2002), La ville mouvementée : espace public, centralité, mémoire urbaine à Alger, Université de Picardie « Jules Verne », France, Harmattan, p 41.

[3] يعدالمهندس المعماري "Ian Mc Harg "،هو أول من استعمل هذا المفهوم في مضمون كتابه " avec la natureComposer " المنشور في الولايات المتحدة الأمريكية، سنة 1969.

عند قوله أننا يجب أن نعاني من ألم الفراق، من أجل أن نصير رجالا، لأن النساء، لا يصيرننا إلا نساءً"[1]، وتؤكده « Lillian Rubin » عند قولها : "من المعتقد أن الابتعاد عن عالم «الأنوثة»، هو الذي سوف ينقذ ذكورة الرجل"[2].

"لست مع الاختلاط في اللعب لأن الدوار أين أسكن محافظ". أي لا يسمح بهذه العلاقات، لأنه في المعطى التقليدي، البلوغ هو الذي يحدد النضج، يصبح الذكر " رجلا"، وتصبح البنت "امرأة"، ولا وجود لمرحلة المراهقة وتبريراتها، كما يقول البعض اليوم "المراهق لا يزال صغيرا" . (مجاهد **25** سنة،أعزب،سنة **3** لغة عربية وآداب،نظام جامعي داخلي،وافد من أبوراشد ولاية عين الدفلى من أسرة فلاحية ثرية)**.**

على عكس الذكور، تظهر الطالبات أكثر تقبلا لمسألة اللعب المختلط. عشر حالات (10) من بين مجموع ثماني عشرة حالة (18) ردت بإيجابية على هذا السؤال. فهي ليس لديها مشكل في هذا الموضوع. "فهذه براءة الصغر، وهو يقتضي ذلك وإن كان بعد البلوغ". أو "أن ذلك من حلاوة العلاقات البريئة ما بين الجنسين". خصوصا إذا كان الولد غير عنيف ومهذب. في حين من تراه أمر سلبي، فهي تعلل ذلك بالنضج الجنسي. فبالنسبة لها، "عندما تبلغ الفتاة، تصبح امرأة، مؤهلة للزواج". لذلك فالاختلاط بالنسبة لها في هذه الحالة يصبح عيبا. ونظرا "لطباع الأولاد العنيفة، المحبة للسيطرة"، يصبح التعامل معهم غير مبني على الثقة.

يحتمل اللعب المختلط بين الذكور والاناث في رأي الحالات المستجوبة الوقوع في علاقات غير أخلاقية، حسب التفاسير التقليدية. وهذا ما قد يعتبره المجتمع من الحرام والعيب والممنوع. إن الصداقة البريئة للبنات بعد البلوغ مشكوك فيها. لذلك، فهي ليست من الآداب ولا من الأخلاق ولا من القيم". كما يذهب البعض إلى اعتبار هذا التسامح في اللعب المختلط، رهين هوية فضاء هذا الاختلاط. الفضاء المغلق والفضاء المفتوح. فالفضاء المغلق، الذي يرتكز على البنية التقليدية، لن يكون إلا محافظا.

بالمقابل، من مبررات من ردوا بإيجابية، ذكر أن "العادة" لها دور كبير، في ترسيخ هذه القيمة الحداثية (اختلاط الاناث بالذكور). والعادة هنا تخلقها التنشئة الاجتماعية. "طبيعي كنا نلعب أولاد وبنات في المدرسة الخاصة". "في الشارع". "مع بنات عائلاتنا". وهنا نلاحظ أن هذه العادة، بمعنى التكرار، تؤدي إلى تقبل كل وضع جديد، وإن كان يؤشر على وجود معالم هوياتية مغايرة.

2**. موقف الطلبة والطالبات من مرور المرأة وسط مقهى شعبي:** بالنسبة للذكور، اثنتا عشرة حالة (12) من مجموع تسع عشرة (19)، تجد مرور المرأة وسط مقهى "شعبي" سلوك جد سلبي. إنه مرتبط بشرف الفتاة وبذهنية من يكونون في هذا المقهى. فهم يجدون أن المقهى الشعبي، بالضرورة، مكان ذكوري محض، وحينما تشق المرأة طريقها وسطه، فسوف تتعرض لأنظار الرجال وبالتالي "تعرض شرفها وسمعتها إلى الاساءة". هنا "الجسد الأنثوي":موضوع، صورة وسلوكيات. جسد مجنس، جنسي مثير أو جسد وقح. فالمرأة إذا كان لديها اختيار المرور في طريق آخر وتمر وسط مقهى، إنما تريد الاغراء، إنها وقحة أو لا تجد من يضبطها (أي امرأة سهلة بدون رجال ومحارم يقومون سلوكياتها) على حد تعبير شريحة واسعة من الحالات.

إن هذا الضرر حسب هؤلاء الطلبة، قد يكون بالكلام الجارح، البذيء المباشر لهذه المرأة، قصد استمالتها. أو يكون بالقدح في شرفها، فتكون موضوع حديث عن سيرتها. إنها سوف تكون محل تحسس لجسدها وتتبع لطريقة مشيتها، وحركاتها. هي عورة، تجلب النظر إليها، إنها امرأة مستفزة. من خلال هذا الخطاب لا يجعل الطالب المستجوب نفسه مجرد ناقد، وإنما يجعل من نفسه بدون تحرج ناظر وفاعل.

[1]BADINTER, Elisabeth (2001), XY : de l'identité masculine, Paris, Éditions Odile JACOB, p. 89.
[3]RUBIN, Lillian « Des étrangers intimes », Laffont Robert, Paris, 1986, pp. 69- 70

في الجزائر البنت اللي عندها أصل لا تفعله، لأنها قد تلاحق بالنظرات وبالكلمات المخلة بشرفها وقد تصل إلى التعارك مع الرجال وسبهم". (محمد **21** سنة، أعزب،سنة **2** تصميم جرافيك/لمدرسة العليا للفنون الجميلة،نظام داخلي، من أسرة ميسورة الحال تقطن بالبليدة)**.**

إن الطالب في خطابه هذا، يميز نفسه عن المرأة إذا كان هو المار في وسط مقهى، مستدلا إما بنص ديني: ""ليس الذكر كالأنثى"، أو بمقولة شعبية عامية (بالعرف) "أنا راجل". إنه بذلك يقسم الفضاء لما هو ذكوري وما هو أنثوي بكل حزم وفخر من خلال البحث عن مشروعية دينية. من خلال تمييزه هذا، يسعى هذا الطالب إلى وضع خريطة مجنسة للطريق، تجعله يتملك هذا الفضاء العام **« s'approprier l'espace »** .

"أنا كرجل ليس لديا مانع في ذلك، أما إذا كانت أنثى، ففي رأيي من الأحسن لها ومن الأحسن للشباب الجالسين في المقهى، أن تغيّر هي هذا الطريق، إذا كان لها طريق آخر. وإذا لم يكن هنالك طريق آخر وكان هذا السبيل الوحيد، فلا بأس إذا التزمت بالحشمة في اللباس والحركات والمشي، وعلى أن لا تكون متعطرة لكي لا تفتن المارة فينتبهون إليها فيؤذونها بكلام لاذع". ( عيسى **27** سنة،سنة **5** طب /كلية العلوم الطبية، قائد فرقة في الكشافة الاسلامية الجزائرية،نظام داخلي،من وادسوف)**.**

الذكور الذين كان موقفهم ايجابي من عبور المرأة لمقهى شعبي، والذين يمثلون الأقلية (07 حالات)، نجد خطاب من نوع آخر مثل: "الطريق ملك للدولة"، " المكان عام يسع الجميع"، "المجتمع تطور"، "الرجال ينظرون إلى المرأة مهما كانت صفتها"... ومنهم من يشترط سلوك جسدي معين، مثل: "... أن تمر باحتشام"، " ليس في الأمر مشكل إن كانت متحجبة"...

تتضح مواقف الإناث أكثر سلبية من الذكور أنفسهم تجاه الموقف من "مرور المرأة في وسط مقهى شعبي". ففي حين (12) طالب لا يؤيد هذا الموقف، خمس عشرة طالبة (15) من أساس ثماني عشرة حالة، ترى نفس الشيء. لأنه بالنسبة لها سلوك محرج وعيب "نظرات الرجال تخترق اللباس" و"كلامهم البذيء يضايق". "إنه سوء تصرف منها وقلة أدب من طرف الجالسين الذين ينظرون إليها". إنها من خلال سلبيتها ومن خلال مبرراتها تعيد طرح فكرة التقاليد الاجتماعية، التي تجعل الرجل في المركز والمرأة في الهامش **(**Androcentrisme)"[1].

**3. موقف الجامعيين من تزين المرأة في الشارع مثلا:** مثل المواقف السالفة، يأخذ تزين المرأة في الفضاء العام، صورة سلبية عند الأغلبية الساحقة من الذكور. سبع عشرة حالة (17)، ترى ذلك "فعل مقزز، لا يليق، مخالف للحياء، عيب". "ولأن الزينة فعل حميمي"، فهذا السلوك مستقبح. من هذه المواقف نجد الأغلبية تدين هذا الفعل لأنها تجد فيه مساس بالقيم الأخلاقية والاجتماعية. فهو فعل سلبي مع "حرية كل واحدة". وحتى هذه الحرية تتقبل بكثير من الكراهية.
في فحوى الاختلاط بصورة عامة، نجد من خلال المؤشرات السابقة (اللعب المختلط، مرور المرأة وسط مقهى، تزين المرأة في حديقة عامة)، أن خطاب الذكورة عن الأنوثة لازال يستشهد بمنظومة القيم الاجتماعية والعرف والدين. وهو في غالبيته غير متساوي خصوصا في مسألة تملك الفضاء، ما يدفعنا للقول بأنه في الجزائر الفضاء العام لا يزال تقيده التقاليد مهما بلغ هذا الفضاء من انفتاح، حيث هنالك أماكن للرجال وأخرى للنساء. إن الاختلاط "ممنوع على كلانا" بسبب التبريرات البيولوجية والجنسية. "مسموح لي وممنوع عنك"، أو "ممنوع عليك وحدك". فالفضاء العام لا يزال مكانا للتفاوض حتى بالنسبة للشباب المتعلم. من خلال هذه المعطيات، نجد أن الأغلبية الساحقة من الذكور لا تزال لا تتقبل صورة المرأة في الفضاء العام المفتوح. إن هنالك تمثل لعدم المساواة في تقاسم الفضاء لدى الذكور، فما هو شأن الإناث؟

[1] GAUSSOT, Ludovic « Des rapports sociaux de sexe à la connaissance de ces rapports : une vertu cognitive de la non-conformité ? », in Cahiers du Genre, n° 39, Paris, 2005/2, p. 153-172.

تتبين مسألة التزين في الشارع عند الجامعيات، مسألة مرفوضة نسبيا. فهي متعلقة بماهية هذا التـزين ومدتـه. فمن الممكن أن يكون مجرد رتوشات أو تسوية للفة خمار، أو رشة من عطر... إلا أنها تقول، أنها وحتى وإن كانت في وسط الشارع، فسوف تنعزل في ركن، لكي تخلق فضاءً حميمي من أجل ممارسة ذلك. وهـذا الـذي تقصـده بقولهـا "أنعزل". هذه العزلة يحددها مدى تعرضها لأنظار الآخرين. ثمانية حالات توافق هذا الرأي، ولا تجـد مجـالا لتـدخل الأخلاق في هذه الحالة، لأنهن يعتبرن مسألة العناية بالجسد في حد ذاتها قيمة أخلاقية وانسانية وحضارية، وأي إخـلال بها، إلا ويؤثر على صورة المرأة وسمعتها، لذلك يستوجب إعادة معالجة لها متى استدعى الأمر ذلك.

من مجمل هذه المواقف، نستنتج، أن القيم الاجتماعية والدينية تتحكم شديد التحكم في اعتبارات الشباب للعلاقة ما بين الجنسين. وأن الاختلاط في الفضاء العام المفتوح، لا يقتضي بالضرورة لديهم مقاسمة المرأة لكـل الأمـاكن التـي يرتادها الرجال. في هذا ليس الذكور أشد تميزا عن الإناث، فأغلبية الحالات (من مجموع 37)، إلا ولديها تمثل سـلبي في ارتياد المرأة لأي فضاء عمومي كان. ونلاحظ بالنسبة لهذه القضية، أن الانتماء الدراسي والتخصص الجامعي لـيس لهما دور كبير في توجيه هذه الآراء.

فإذا كان هذا موقف الطلبة المستجوبون من الاختلاط في الأماكن العامة المفتوحة، فما هو موقفهم من الاخـتلاط في الفضاء العام المغلق؟

## II. موقف الطلبة الجامعيين من الاختلاط في الفضاء العام المغلق:

1. **موقف الطالبة الجامعيين من الاختلاط في المؤسسات التربوية والتعليمية:** بالرغم من أن أغلبية الاجابـات عنـد الطلبة الذكور فيما يخص التعليم المختلط في المدارس والجامعات، إيجابية (إحدى عشرة من مجموع 19حالة)، ثمانية حالات لا توافق أن يتعلم البنين والبنات في مدارس موحدة وتقترح وجود نظام تعليمي لكل جنس على حدة (ما يعتبـر نسبة عالية بالمقارنة مع المجهودات التي تبدلها الدولة منذ الاستقلال من أجل تحقيق المساواة ما بـين الجنسـين فـي القطاع التعليمي). فما عدى التبرير الديني (لا يجوز الاختلاط شرعا)، يذكر المعارضون أن الاخـتلاط يـؤدي إلـى التسرب المدرسي، ويؤثر على نتائج التحصيل العلمي، من خلال الانشغال باستمالة البنات لـلأولاد واسـتمالة الأولاد للبنات، "الأمر الذي يؤثر على قدرة المتعلم في التركيز والانتباه" حسب رأيهم. لذلك فالاختلاط المدرسي بالنسـبة لهـم يشكل معاناة.

هذه المعارضة، نلمسها حتى في المواقف الايجابية، عند قولهم: "أقبل، لكنـه شـر لا بـد منـه". أو "أرضـى بالاختلاط، لكن أتمنى الفصل". أو" أجيزه لضرورة التعلم". "لكنني أقبل به مرغما"، " هو نظام الدولة (بتأسـف)". فـي حين من يؤيدون فكرة الاختلاط في المنظومة التعليمية، فيرتكزون على فكرة التوازن النفسي والجسدي. بالنسـبة لهـم: "الاختلاط في المدارس، سنة الخلق"، "لكي لا تكثر الجنسية المثلية". "من أجل التوازن النفسي".

الطالبات مع الاختلاط في المؤسسات التربوية والتعليمية، حيث يمثلن عشر حالات (10) من ثماني عشرة حالـة (18). إلا أن هذه النسبة تعتبر قليلة مقارنة مع الثماني حالات المعارضة للاختلاط في هذه الأوساط. هذه المعارضـة، تعتبر هذا الاختلاط واقع مرّ، لا تحبذه ولا تعتبره يجوز. وبالرغم من أنه نظام وطني عام (إلا في حالات قليلة)، تتمنى المعارضات إيجاد حلول لمعالجة هذا الاختلاط ومعالجة المشاكل الناجمة عنه. كالالتزام في الجلوس والوقوف والحركة، والتقاسم الجنسي لفضاء الدراسة: صفوف للطالبات وصفوف للطلبة. هذه المعارضة ترتكز على العرف وأحكام الـدين في رأيهن.

"أعارض الاختلاط لأنني أرى هذا مناقض للفطرة وأتجنب الاختلاط قدر المستطاع وأتأسـف كثيـرا لمـا أراه وأتمنى أن يعود الناس إلى فطرتهم. فالمرأة لا ترتاح إلا مع النساء، والرجال لا يرتاحون إلا مع الرجال. عنـدما كنـا صغار رسخت فينا هذه الفكرة. في الأساسي لم نكن نقعد بنات وأولاد، وفي الثانوي كان الأولاد يقعدوا في الأمام ونحن

في الخلف، وكنا عندما "تشوفوا طفلة توقف مع الدراري (الأولاد) تجينا حاجة عيب". والدين موقفه واضح من الاختلاط، وإن كان من أجل الدراسة". (زكية **21** سنة،عازبة، محجبة، سنة **4** أصولالفقه/ كلية العلوم الاسلامية، منخرطة في الاتحاد الطلابي الجزائري،مناضلة في حزب حماس السياسي،نظام جامعي داخلي،من أسرة فقيرة من منطقة ريفية بعين الدفلى).

من جهة أخرى، وبغض النظر عن النتائج، فإن الطلاب من الجنسين وفي كلا النوعين مختلط وغير مختلط يطالبون بالتعليم المختلط لكونه يشكل امكانية للتكييف وللتفتح الشخصي ويتيح لهم فرص علاقات انسانية ويهيئهم لحياة مشتركة في المجتمع[1]. وهذا هو كنه نسج العلاقات الجنوسية وتوازنها وتماسكها.

2. **موقف الطلبة من الاختلاط في المؤسسات المهنية:**تمثل الطلبة الجامعيين لوضعية الاختلاط في عمل المرأة، تمثل يدل على موقفهم السلبي من خروج المرأة للفضاء العام. أحدى عشر طالب (11)، لا يوافق على الاختلاط ما بين الجنسين في الجو المهني. "يعتبر أن هذا ليس من أعراف الدوار ولا القبيلة"، أنه "حرام"، وبنات الحلال ما يخدموشي". أغلبية هؤلاء الطلبة وافدون من مناطق قروية، أو يجدون تبريرات دينية، مثل: "لا يجوز، حرام..." وهذا ضمنيا يعني أن هؤلاء الطلبة موقفهم سلبي من عمل المرأة في حد ذاته. إنه يحتمل بطريقة أو أخرى الاختلاط، بما أن المرأة العاملة سوف ترتاد الفضاء العام من أجل الذهاب إلى العمل. إلا أنه من الناحية السسيولوجية، تبقى هذه النسبة أو هذا الاتجاه ايجابيا مقارنة من الموقف التقليدي من عمل المرأة، وهذا يدل على بداية تغيرات معتبرة في الذهنيات المناقشة لهذا الموضوع.

بالرغم من أن موقف الطالبات ايجابي من عمل المرأة في وسط مختلط، إلا أن نسبة المعارضات لهذا الاختلاط تبقى مثيرة للانتباه. احدى عشرة طالبة (11) توافق على الاختلاط في المؤسسة المهنية، مقابل سبع طالبات (07) معارضات.

3. **موقف طلبة الجامعة الذكور من الاختلاط في المناسبات السعيدة والأليمة:** الحضور في عرس أو في مأتم، يعني عادة وجود مجموعة مختلطة من الناس، والتي غالبا ما تتكون من الأقارب والأحباب، وقد تجرى المراسيم خارج البيت، في "قاعات خاصة بالمناسبة" أو في بيت آخر. حيث تصبح هذه المناسبة فضاء عاما قد يحضره كلا الجنسين، من مختلف الأعمار، في جو تسوده علاقات مختلفة، توحي إما على الفرحة أو على الحزن. إلا أن حالات الدراسة، من الذكور، يجدون مانع من الاختلاط في هذه المناسبات. بالنسبة لهم "لا للاختلاط وإن كان بحضور العائلات، لأنه أمر "مقلق، خطأ، عيب، فيه الكثير من الانتهاكات".

من خلال السؤال المتضمن مسألة الاختلاط في الأفراح أو المآتم، تبين أن الطلبة الجامعيين يميزون بين الاختلاط في الأفراح والاختلاط في المناسبات الحزينة، لاعتقادهم بأن العلاقات بين الجنسين في الأفراح تقوم على الاغراء والمعاكسات وتهّيج للرغبة العاطفية والجنسية، بعكس إذا كان الأمر في جنازة مثلا. خصوصا "وأن لباس الأفراح زينة، مثير، وقد يكون مكشوف (عاري)...

"يمكن تكون مناسبة الاختلاط في الأفراح فرصة لكي تعرف امرأة بغرض ربط علاقة غرامية... أما العشق في جنازة، فغير طبيعي (مشي نورمال)". (يوغرطة، **30** سنة،مرتبط،سنة **2** إنجليزية،الأصل قبائل يمنتيزيوزو،نظام جامعي خارجي).

[1] حطيط، فادية (2011)، "التعليم والتمكين: انجازات المرأة اللبنانية وتحدياتها"، في مريم بوزيد سبابو (تنسيق)، النساء والمعرفة في العالم العربي المعاصر"،عدد 12، الجزائر ، مركز البحوث في عصور ما قبل التاريخ، علم الانسان والتاريخ CNRPAH، ص. 6.

على هذا الأساس، هنالك من ينتهز مناسبة الاختلاط في الأعراس من أجل نسج علاقات عاطفية، ولا يحبذ أن يحصل الاختلاط في المناسبات الحزينة، لأنه يعتقد بأن الرجال لا يمكنهم التحكم في أنفسهم ما إن أعجبوا بإحداهن، وإن كانت الظروف لا تسمح. في حين هنالك من يتسامح مع الاختلاط في المحازن ولا يرضى به في الأفراح، لاعتقاده بأن قيمه الأخلاقية لا تسمح له بتتبع النساء في هكذا ظرفية. وعليه، ثماني حالات (08) من الذكور لا توافق على الاختلاط وإن كان في جو عائلي.

موقف الطالبات من الاختلاط في الأفراح والمحازن ايجابي. إنهن يعبرن عن ذلك "بحلاوة اللّمة". إنه مهم، لأنه يعكس مدى تماسك العائلة (العائلات) ويحث على المزيد من "التضامن" على حد قولهن. إنه فرصة للقاءات جديدة وللتعارف. إذن، فالاختلاط هنا، فرصة لربط علاقة عاطفية قد تكون مرشحة للزواج. ولذلك المناسبات التي يكون فيها اختلاط، لابد أن يكون لباسها مميز في رأيهن. كما أن طرح مثل هذا السؤال، قد ووجه بنوع من الغرابة: "لما لا نختلط مع أفراد العائلة أو في حضرتهم، هل نحن في القرون الوسطى؟ (ياسمين، **21**سنة،عازبة،سنة **5** طب/كلية العلوم الطبية،غير محجبة تفضل اللباس "الكجوال" ،نظام خارجي، من عائلة ثرية قاطنة ببابا حسن**(** ضواحي العاصمة).

مثل الذكور ، هنالك من المعارضات من تميز بين الاختلاط في الأعراس والاختلاط في المحازن، لاعتقاد أن الاختلاط الأول غير لائق، لأن فيه تكشف كبير للعورات، أما الثاني فللتضامن ما بين الأسر.

"الاختلاط " بين الرجال والنساء في الأفراح أو المحازن، أنا أعارضه معارضة شديدة، خصوصا في الأفراح أو الأعراس، لأن البنات على وجه الخصوص يرتدين لباسا غير محتشم:" قليل واحدة تبقى لابسة حجابها، وبالتالي فإنه من غير اللائق اختلاطهن بالرجال. "أنا واحدة نلبس العريان في الأعراس، لأن ألبسة الأعراس كلها عريانة". لو كان نكونوا بالحجاب، ويكون العرس ( **mixte**) مختلط، (شيء) عادي". (حياة ، **25** سنة،عازبة،سنة 4ترجمة،لباسها مكون من بدلة كلاسيكية وخمار،نظامجامعي خارجي، أصلها العائليمن قسنطينة، من أسرة ميسورة الحال تقطنبالدارالبيضاء **(**العاصمة**).**

هذا الحجاب يقصد به تغطية الرأس فقط، ولا يقصد به العزوف عن الزينة كليا. فقد يكون اللباس قصيرا نوعا ما، وقد يكون ضيقا، وقد يكون كمه لا يتعدى المرفق. وقد يكون الماكياج صاخبا، وقد يكون العطر نفاذا... فتظهر المرأة مميزة في قمة جمالها، تجلب الاعجاب بها والانتباه إليها، بعكس خطاب الاحتشام وشرط رصانة اللباس.في هذه الوضعية، تصبح هذه الزينة، وسيلة للتعبير عن مستوى معين من السلوك (العفة والتحصن بالزواج) مع انفتاح في الجسد. فبالنسبة للفتاة العازب، قد يساهم ذلك في الترغيب بها كزوجة، بما أنها تظهر (للأسر الحاضرة في هذا العرس)، جميلة ومحتشمة.

أما بالنسبة للطالبة المتزوجة، فتغطية الرأس، قد تعطيها تأشيرة (من قبل الزوج)، لحضور الحفل، بالرغم من وضعية الاختلاط. فهي بالرغم من أنها "متحجبة"، فهي لا تمتنع من المناسبات السعيدة المختلطة. من خلال ممارساتها التهندمية، هي لا تجعل من حجابها عازل لها يلغيها، ولكن يضيف لها قيمة جمالية روحية وأخلاقية حسب تمثلات "العفة الأنثوية". وبالتالي فهي تقدم صورة عن ذاتها، تعتقد أنها ايجابية في مخيال الآخرين. بالرغم من أنها ربما تتحرق رغبةً لاتخاذ لباس مغري أو تسريحة جميلة لشعرها.

4. **موقف الجامعيين من التردد على صالونات حلاقة مختلطة":**يتردد الذكور بانتظام على صالونات الحلاقة الرجالية من أجل العناية بشعرهم وأذقانهم، حيث جرت العادة، أن لا يمكن لأي امرأة مقاسمتهم هذا الفضاء. من خلال السؤال الموجه للذكور والمتضمن ماهية موقفهم من أن تكون حلاقتهم "امرأة"، تبين أن أغلبية الطلبة المستجوبون يرحبون بالفكرة. فبالرغم من أن مؤشرات عدم تقبل الاختلاط كانت عالية نوعا ما في الأجوبة السابقة، إلا أن الوضع هنا يصبح مغايرا، بالرغم من أن هذا الموقف لاسيما يكون يحتمل الاختلاط، ولكن يحتمل أيضا علاقة اللامس بالملموس. فهم

يصفون هذه التجربة "بالرائعة"، بأنها دليل على "الرفاهية" ويعترفون أنها قد تحتمل علاقات إغراء وهذا القصد من قولهم: " وراءها سوف يكون هنالك العديد (بزاف) من المشاكل". هذا الموقف الايجابي يمثله رأي اثنا عشر(12) طالبا.
يعد صالون الحلاقة النسوي الذي يمتهنه الرجال، مكانا مفضلا لدراسة الموقف من الاختلاط في مجتمع مبني على القيم التقليدية. فهذا الفضاء، يعتبر فضاء من أجل العناية بجسد المرأة من طرف الرجال. إنه فضاء يحتمل أربعة أنواع من المسافات: البعد الحميمي، البعد الشخصي، البعد الاجتماعي والبعد العامي[1]". كما يمكن الحديث عنهكفضاء صلب أو مرن أو ناعم أو كفضاء بارد أو ساخن... "[2].

قياسا على مفهوم"اللا- مكان "«le non-lieu » للانثروبولوجي Marc Augé[3] ، يجد Ece « Vitrinel « من المفهوم العملي والوظيفي أن الحلاق النسائي ليس رجلا«unnon-hommes» وذلك من أجل تحديد غياب مكانة اجتماعية وليس من أجل نفي هوية جنسية"[4]. فبالرغم من أنه بوسع الحلاق أوالحلاقة لمس وجهزبائنهم الرجال والنساء والتلاعب شعرهموحتى ملامسة أقدامهن، ... وبالرغم من الملامسات الجسدية،إلا أن ذلك لا يعتبر من الإغراء والجنس،بل تعد ملامسات وخدمات مهنية. وهذا يعني أنه يمكن للحلاق الاقتراب من حميمية زبائنه (زبوناته) حيث تعد تلك المسافة "مسافة حميمية بعيدة"[5].

في هذه الدراسة، الملاحظ أن أغلبية الطالبات ترغب أن تمارس الحلاقة عند "حلاق رجل"، أو سبق لها وأن خاضت التجربة. إنها تجد أن الرجال الذين يمتهنون الحلاقة، أكثر مهارة من الحلاقات النساء في العناية بشعر المرأة. لأن الرجال عندهم ذوق، ويتقنون الحرفة" على حسب تعبير منال. لأنهم لا يغارون من المرأة"، "كما أن ذلك يعطي انطباعا بالرفاهية" على حد قولهن. إن هؤلاء الحلاقين، لا ينظر إليهم من طرف هذه الحالات على أنهم رجال، ولكن ينظر إليهم على أنهم أصحاب حرفة ورجال تربطهم معهن علاقات موضوعية بريئة ومؤقتة.

من هذه النتائج يظهر مفهوم الاختلاط مفهوم زئبقي، يتصرف به الطالب حسب الدين والأعراف، لكن أيضا حسب المصلحة الشخصية. إن موقف الطلبة الجامعين من الاختلاط، موقف إيجابي في ظاهره، لكنه بعيد بأن يكون مطلق الإيجابية. فمهما كان الفضاء مفتوحا أو مغلقا، في الشارع أو مع العائلات، في المؤسسة التربوية أو في المقاهي الشعبية، فالموقف السلبي لا يزال يتحكم في تمثلات هؤلاء الطلبة الجامعيين إزاء الاختلاط، وإن كان ليس الاتجاه المهيمن. من خلال الآراء السابقة، لا نلاحظ اختلافا كبيرا في الموقف من "الاختلاط" بين الذكور والإناث. فدرجات التسامح، متقاربة، ماعدا في الموقف من "اللعب المختلط"، ومن " الاختلاط في المؤسسة المهنية ". حيث يعارض الطالب فكرة أن يلعب المراهق مع الفتاة المراهقة ( 11 طالبا مقابل 08 طالبات). ويعارض جو الاختلاط في عمل المرأة ( 11 طالبا مقابل 08 طالبات).

**الخاتمة:**

تنبؤ دلائل هذه الدراسة أنه بالرغم من التحولات العامة التي طرأت على كامل المجتمع وأنساقه، وبالرغم من أن هؤلاء الشباب، يختلفون عن آباءهم وأجدادهم في أشكالهم، وبالرغم من توصلهم إلى ديموقراطية الحق في التمدرس

[1] HALL, Edward T. (1971), La dimension cachée, Paris, Seuil, p. 49.
[2]DEBRAY, Quentin (1983), L'esprit des mœurs : structures et significations des comportements quotidiens, Suisse, Éditions Pierre-Marcel FAVRE., p. 45.
[3]يقصد بمفهوم" non-lieu le" ، الأماكن المجهولة، مثل محطات الحافلة، المطارات، الأسوقة ، ويعرفهاعلى أنها العالم الذي سمح للفردانية، كل ما هو مؤقت وغير دائم. في :
ECEVitrinel, « La différenciation gestuelle par rapport au sexe: Étude sur la communication corporelle dans un salon de coiffure ». in Signes, Discours et Sociétés (consulté le 18-9- 2013) :
http://revue-signes.info/document.php?id=577.
[4] Ibid.
[5] HALL, Edward T. (1971), La dimension cachée, Paris, Seuil, p. 96.

وفي التعليم العالي (ما بين الجنسين وما بين طبقات المجتمع)، وبالرغم من اظهارهم نقدا كبيرا لمنظومة الاعراف والتقاليد، وإن دعوا بضرورة تحديث أشكال علاقاتهم الاجتماعية، وإن حققت الفتيات منهم والنساء نجاحات كبرى في الفضاء العام، وبالرغم من تسارع وتيرة الاكتشافات والاختراعات التكنولوجية، وبالرغم من تطور وسائل الاتصال، إلا أنهم لا يزالون مرتبطين بمنظومة القيم البطريركية فيما يخص تراتبية العلاقات الجنوسية ومفاهيم الذكورة والأنوثة. فبالرغم من أن مرحلة الشباب هي مرحلة التجديد، وبالرغم من محاولات العيش في وسط مركزي مفتوح مثل الجامعة، وبالرغم من المستوى التعليمي، إلا أن مسألة عمل المرأة مثلا، لا يزال ينظر إليها بكثير من الحذر والتمييز. إن التأكيد على الاختلافات الاجتماعية والجنسية في وسط حداثي مختلط كالجامعة من قبل الشباب الجزائري، دليل على أن التغيرات الاجتماعية على مستوى الذهنيات لا زالت تمر متباطئة، وأن التغيرات التي تلحق بالمجتمع ليست بجذرية.فهؤلاء الشباب ليسوا خالقوا حداثة (في الوقت الحالي)، بل إنهم كغيرهم مستهلكوا تغيير فقط.

**الببليوغرافيا :**

**المصادر والمراجع العربية :**

- المرنيسي،فاطمة (2009)،ماوراءالحجاب الجنس كهندسة اجتماعية،فاطمة الزهراء أزرويل ( ترجمة)،دارالفنكللنشر،الدار البيضاء،الطبعة الخامسة.
- حطيط، فادية (2011)، "التعليم والتمكين: انجازات المرأة اللبناتية وتحدياتها"، في مريم بوزيد سبابو (تنسيق)، النساء والمعرفة في العالم العربي المعاصر"،عدد 12، الجزائر ، مركز البحوث في عصور ما قبل التاريخ، علم الانسان والتاريخCNRPAH.

**المصادر والمراجع الفرنسية**

- ABDELATIF, Rebah (2007), La minorité invisible, Alger, Casbah Éditions.
- BADINTER, Elisabeth (2001), XY : de l'identité masculine, Paris, Éditions Odile JACOB.
- BANZO Mayté, l'espace ouvert pour une nouvelle urbanité : volume 3 , dossier d'Habilitation à diriger des recherches, GUY DI MEO (dir.), Université Michel de Montaigne, Bordeaux 3. (consulté le 3-6-2013). In : http://tel.archives-ouvertes.fr/docs/00/61/89/68/PDF/Espace_ouvert_nouvelle_urbanite_BANZO_HDR.pdf
- BERTOZ, Alain (1997), Le Sens du mouvement, Paris, Odile Jacob.
- DEBRAY, Quentin (1983), L'esprit des mœurs : structures et significations des comportements quotidiens, Suisse, Éditions Pierre-Marcel FAVRE.
- DRIS, Nassima(2002), La ville mouvementée : espace public, centralité, mémoire urbaine à Alger, Université de Picardie « Jules Verne », France, Harmattan.
- ECEVitrinel, « La différenciation gestuelle par rapport au sexe: Étude sur la communication corporelle dans un salon de coiffure ». in Signes, Discours et Sociétés (consulté le 18-9- 2013) http://revue-signes.info/document.php?id=577
- GAUSSOT, Ludovic « Des rapports sociaux de sexe à la connaissance de ces rapports : une vertu cognitive de la non-conformité ? », in Cahiers du Genre, n° 39, Paris, 2005/2
- HALL, Edward T. (1971), La dimension cachée, Paris, Seuil.
- HAICAULT, Monique : « La doxa de sexe, une approche du symbolique dans lesrapports sociaux de sexe », in Recherches féministes, n° 6, 1993.
- LOVELL, Anne M.: « La sexuation des lieux des femmes à la rue », in EMPAN,Espaces du social et du soin, éditions ÉRÈS, Toulouse, N° 54, 2004.
- RUBIN, Lillian « Des étrangers intimes », Laffont Robert, Paris, 1986
- TERRAL, Hervé : « Le corps de la jeune fille : un invariant pédagogique au fil des siècles », in Le Télémaque, les lieux du corps, Université De Caen Basse-Normandie, Presses Universitaires de Caen, n° 25, 2004.

[i]BANZO Mayté, l'espace ouvert pour une nouvelle urbanité : volume 3 , dossier d'Habilitation à diriger des recherches, GUY DI MEO (dir.), Université Michel de Montaigne, Bordeaux 3. (consulté le 3-6-2013). In : http://tel.archives-ouvertes.fr/docs/00/61/89/68/PDF/Espace_ouvert_nouvelle_urbanite_BANZO_HDR.pdf